

تَقْصِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ١١-٧-١٤٠٥ ٨٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ (٥)

سورة آل عمران

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

سورة آل عمران

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا
 رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ
 الْمِيعَادَ (٩)

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا
أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ
النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

سورة آل عمران

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ
 تُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ
 الْمِهَادُ (١٢)

سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِّثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)

سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
 وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ
 الْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ (١٤)

سورة آل عمران

قُلْ أَ أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
 اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

سورة آل عمران

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا عَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ (١٨)

سورة آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ فَمَا
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ (١٩)

سورة آل عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ
 مَنْ اتَّبَعَنِ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 وَالْأُمِّيِّينَ ۖ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ
 اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
 الْبَلَاغُ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ
يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ (٢٢)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
 لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
 وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ
 إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

فَكَيفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ
تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (٢٦)

سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ
 فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ
 مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

سورة آل عمران

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
 مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ
 إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ
تُبْدُوْهُ يَعْلَمُهُ اللهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ
اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

سورة آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
 مُحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ^{٤٤}
 لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ
 يُحْذِرُكُمْ^٣ اللَّهُ نَفْسَهُ^٥ وَ اللَّهُ رَءُوفٌ
 بِالْعِبَادِ (٣٠)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرِّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ
 ءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَ ءَالَ عِمْرَانَ عَلَى
 الْعَالَمِينَ (٣٣)

سورة آل عمران

ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي
 نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
 فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ (٣٥)

سورة آل عمران

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّى
 وَضَعْتُهَا اُنْثٰى وَ **اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا**
وَضَعْتُ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰى وَ
 اِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ اِنِّى اَعِيْذُهَا بِكَ
 وَ ذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ (٣٦)

سورة آل عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّتَهَا نِبَاتًا
 حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ
 يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ
 هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
 إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

سورة آل عمران

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي
 فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى
 مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ
 حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ
 قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ أَمْرَأتِي عَاقِرٌ
 قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا
 يَشَاءُ (٢٠)

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ
 آيَتُكَ إِلَّا أَنْ تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 إِلَّا رَمْزًا وَ أَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ
 سَبِّحُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ (٤١)

وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأُكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
 اصْنُطْفَأُكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْنُطْفَأُكِ
 عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)

سورة آل عمران

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَ
ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَفْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا
كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)

إِذْ قَالَتِ الْمَلَأُكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٢٥)

و يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ
مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)

سورة آل عمران

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ
لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَّالِكِ اللَّهُ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)

و يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨)

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ
بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَ أَُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَ أَحْيِ
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَنبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا
تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٢٩)

سورة آل عمران

و مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
النُّورِ نُهُ وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي
كُنْتُمْ تُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ
رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا (٥٠)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ
 مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ (٥٢)

سورة آل عمران

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَ اتَّبَعْنَا
الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ (٥٣)

سورة آل عمران

وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَ اللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ (٥٤)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيَكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مَطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِيَّ مَتَّوْفِيكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- العامل في (إِذْ) يحتمل أحد أمرين.
- أحدهما - قوله: «وَمَكْرُوًّا وَمَكْرَ اللَّهُ» «إِذْ قَالَ».
- والآخر ذاك «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى»
- وعيسى في موضع الضم، لأنه مناداً مفرد، ولكن لا يبين فيه لأنه منقوص، وعيسى لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف على قول الزجاج

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ

• و قوله: «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ» قيل في معناه **ثلاثة** أقوال:

• **أحدها** - قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاء موت في قول الحسن و ابن جريج و ابن زيد.
الثاني - متوفيك وفاء نوم في قول ابن عباس و وهب ابن منية.

• **و الثالث** - ان فيه تقديماً و تأخيراً، و معناه إِنِّي رَافِعُكَ، و متوفيك فيما بعد ذكره الفراء.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ

• و قوله: «و رَافِعُكَ» قيل في معناه قولان:

• **أحدهما-** رافعك في السماء فجعل ذلك رفعاً إليه للتفخيم
و اجراءه على طريق التعظيم.

• **والآخر-** مصيرك إلى كرامتي كما يقال رفع إلى السلطان،
و رفع الكتاب إلى الديوان.

• و قال ابراهيم «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي». و إنما ذهب من العراق
إلى الشام. و إنما أراد إلى حيث أمرني ربي بالمضي إليه.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ

• قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ، التوفي أخذ الشيء أخذًا تامًا،

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

• و لذا يستعمل في الموت لأن الله يأخذ عند الموت نفس الإنسان من بدنه قال تعالى: «تَوَفَّيْتَهُ رَسُولُنَا»: الأنعام- ٦١، أى أماتته، و قال تعالى: «وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ- إِلَى أَنْ قَالَ:- قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ»: السجدة- ١١، و قال تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يَرْسِلُ الْأُخْرَىٰ»: الزمر- ٤٢،

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ

• و التأمل فى الآيتين الأخيرتين يعطى أن التوفى لم يستعمل فى القرآن بمعنى الموت بل بعناية الأخذ و الحفظ،

• و بعبارة أخرى إنما استعمل التوفى بما فى حين الموت من الأخذ للدلالة على أن نفس الإنسان لا يبطل و لا يفنى بالموت الذى يظن الجاهل أنه فناء و بطلان بل الله تعالى يحفظها حتى يبعثها للرجوع إليه،

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- وإلا فهو سبحانه يعبر في الموارد التي لا تجرى فيه هذه العناية بلفظ **الموت** دون **التوفي** كما في قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» : آل عمران - ١٤٤، وقوله تعالى: «لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا» : الفاطر - ٣٦،

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً حتى ما ورد في عيسى ع بنفسه كقوله: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ **أَمُوتُ** وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»: مريم - ٣٣، وقوله: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ **مَوْتِهِ** وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»: النساء - ١٥٩، فَمَنْ هَذِهِ الْجَهَّةُ لَا صِرَاحَةً لِلتَّوَفَى فِي الْمَوْتِ.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- على أن قوله تعالى في رد دعوى اليهود: «وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ» وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً: النساء - ١٥٩، يؤيد ذلك

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ

- فَإِنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ تَدْعِي أَنَّهُمْ قَتَلُوا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ع وَكَذَلِكَ كَانَتْ تَظُنُّ النَّصَارَى أَنَّ الْيَهُودَ قَتَلَتْ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ع بِالصَّلْبِ غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا **يَزْعَمُونَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ رَفَعَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى مَا فِي الْأَنْجِيلِ،** وَالْآيَاتُ كَمَا تَرَى تَكْذِبُ قِصَّةَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ صَرِيحًا.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ

- و الذي يعطيه ظاهر قوله: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آيَةٌ أَنَّهُ حَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ وَلَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ، على هذا فيكون توفيه ع أخذه من بين اليهود لكن الآية مع ذلك غير صريحة فيه و إنما هو الظهور، و سيجيء تمام الكلام في ذلك في آخر سورة النساء.

ما قَتَلُوهُ يَقِينًا

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ وَ لَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَ مَا قَتَلُوهُ
يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ وَ لَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ» قَدْ
تَقَدَّمَ فِي قِصَصِ عِيسَى ع فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ أَنَّهُمْ
اِخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ صَلْبًا وَ غَيْرَ صَلْبٍ فَلَعَلَّ حِكَايَتَهُ
تَعَالَى عَنْهُمْ دَعَايَ قَتْلِهِ أَوَّلًا ثُمَّ ذَكَرَ الْقَتْلَ وَ الصَّلْبَ مَعًا
فِي مَقَامِ الرَّدِّ وَ النِّفْيِ لِبَيَانِ النِّفْيِ التَّامِّ بِحَيْثُ لَا يَشُوبُهُ
رَيْبٌ

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- فَإِنَّ الصَّلْبَ لَكُونَهُ نَوْعًا خَاصًّا فِي تَعْذِيبِ الْمَجْرِمِينَ لَا يَلْزَمُ الْقَتْلَ دَائِمًا، وَ لَا يَتَبَادَرُ إِلَى الذَّهْنِ عِنْدَ إِطْلَاقِ الْقَتْلِ، وَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي كَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ فَمَجْرَدُ نَفْيِ الْقَتْلِ رَبَّمَا أَمْكَنَ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِيهِ بِأَنَّهُمْ مَا قَتَلُوهُ قَتْلًا عَادِيًّا، وَ لَا يَنَافِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونُوا قَتَلُوهُ صَلْبًا فَلِذَلِكَ ذَكَرَ تَعَالَى بَعْدَ قَوْلِهِ «وَ مَا قَتَلُوهُ» قَوْلَهُ «وَ مَا صَلَّبُوهُ» لِيُؤَدِيَ الْكَلَامَ حَقَّهُ مِنَ الصَّرَاحَةِ،

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

• و ينص على أنه ع لم يتوف بأيديهم لا صلبا و لا غير
مصلوب، بل شبه لهم أمره فأخذوا غير المسيح ع مكان
المسيح فقتلوه أو صلبوه، و ليس من البعيد عادة، فإن القتل
في أمثال تلك الاجتماعات الهمجية و الهجمة و الغوغاء ربما
أخطأ المجرم الحقيقي إلى غيره و قد قتله الجنديون من
الروميين، و ليس لهم معرفة بحاله على نحو الكمال فمن
الممكن أن يأخذوا مكانه غيره، و مع ذلك فقد وردت
روايات أن الله تعالى ألقى شبهه على غيره فأخذ و قتل مكانه.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- و ربما ذكر بعض محققى التاريخ أن القصاص التاريخيَّة المضبوطة فيه ع و الحوادث المربوطة بدعوته و قصص معاصريه من الحكام و الدعاة تنطبق على رجلين اثنين مسميين بالمسيح - و بينهما ما يزيد على خمسمائة سنة -: المتقدم منهما محق غير مقتول، و المتأخر منهما مبطل مصلوب، و على هذا فما يذكره القرآن من التشبيه هو تشبيه المسيح عيسى بن مريم رسول الله بالمسيح المصلوب. و الله أعلم.
- (١) و عند هذا المحقق يكون التاريخ المشتهر فعلا بالملادى مشكوكا فى صحته.

وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ

- وقوله «وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» أى اختلفوا فى عيسى أو فى قتله «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ» أى فى جهل بالنسبة إلى أمره «مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ» و هو التخمين أو رجحان ما بحسب ما أخذه بعضهم من أفواه بعض.

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

- وقوله «وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا» أى ما قتلوه قتل يقين أو ما قتلوه أخبرك خبر يقين، وربما

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

- قيل: إن الضمير في قوله «وَمَا قَتَلُوهُ» راجع إلى العلم أى ما قتلوا العلم يقينا. و قتل العلم لغةً تمحيضه و تخليصه من الشك و الريب،
- و ربما قيل: إن الضمير يعود إلى الظن أى ما محضوا ظنهم و ما تثبتوا فيه،
- و هذا المعنى على تقدير ثبوته معنى غريب لا يحمل عليه لفظ القرآن.

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

- قوله تعالى: «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» و قد قص الله سبحانه هذه القصة في سورة آل عمران فقال: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ» (آل عمران: ٥٥) فذكر التوفى ثم الرفع.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- و هذه الآية بحسب السياق تنفى وقوع ما ادعوه من القتل و الصلب عليه فقد سلم من قتلهم و صلبهم، و ظاهر الآية أيضا أن الذى ادعى إصابة القتل و الصلب إياه، و هو عيسى ع بشخصه البدنى هو الذى رفعه الله إليه، و حفظه من كيدهم **فقد رفع عيسى بجسمه و روحه لا أنه توفى ثم رفع روحه إليه تعالى** فهذا مما لا يحتمله ظاهر الآية بمقتضى السياق فإن الإضراب الواقع فى قوله «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» لا يتم بمجرد رفع الروح بعد الموت الذى يصح أن يجامع القتل و الموت حتف الأنف.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

• فهذا الرفع نوع التخليص الذي خلصه الله به و
أنجاه من أيديهم سواء كان توفي عند ذلك
بالموت حتف الأنف أو لم يتوف حتف الأنف
و لا قتلا و صلبا بل بنحو آخر لا نعرفه أو كان
حيا باقيا بإبقاء الله بنحو لا نعرفه فكل ذلك
محتمل.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- و ليس من المستحيل أن يتوفى الله المسيح و يرفعه
إليه و يحفظه، أو يحفظ الله حياته على نحو لا ينطبق
على العادة الجارية عندنا فليس يقصر عن ذلك سائر
ما يقتضيه القرآن الكريم من معجزات عيسى نفسه في
ولادته و حياته بين قومه، و ما يحكيه من معجزات
إبراهيم و موسى و صالح و غيرهم،

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

• فكل ذلك يجرى مجرى واحدا يدل الكتاب
العزیز على ثبوتها دلالة لا مدفع لها إلا ما
تكلفه بعض الناس من التأويل تحذرا من لزوم
خرق العادة و تعطل قانون العلية العام، و قد
مر في الجزء الأول من هذا الكتاب استيفاء
البحث عن الإعجاز و خرق العادة.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

• و بعد ذلك كله فالآية التالية لا تخلو عن
إشعار أو دلالة على حياته ع و عدم توفيه
بعد.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- وقد قال الله تعالى في الآية الأخرى: وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل
رفعه الله إليه. يبين أنه رفع بدنه وروحه، كما ثبت في
الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه، إذا لو أريد موته لقال:
وما قتلوه وما صلبوه بل مات.

وَقُولُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- ولهذا قال من قال من العلماء: إني متوفيک، أى قابضک
أى: قابض روحک وبدنک، يقال: توفيت الحساب
واستوفيته.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- ولفظ التوفى لا يقتضى نفسه توفى الروح والبدن، ولا توفيهما جميعا إلا بقريته منفصلة، وقد يراد به توفى النوم، كقوله تعالى: الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون. [الزمر: ٤٢] . انتهى.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- وقال الشيخ الأمين الشنقيطي في أضواء البيان: دلالة قوله تعالى: متوفيك. على موت عيسى فعلا، منفية من أربعة أوجه:
- أولها أن: متوفيك. حقيقة لغوية في أخذه بروحه وجسمه.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- الثاني: أن متوفيك. وصف محتمل للحال والاستقبال والماضي، ولا دليل في الآية على أن ذلك التوفى قد وقع ومضى بل السنة المتواترة والقرآن دالان على خلاف ذلك.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

- الثالث: أنه توفي نوم، وقد ذكرنا الآيات الدالة على أن النوم يطلق عليه الوفاء، فكل من النوم والموت، يصدق عليه اسم التوف، وهما مشتركان في الاستعمال العرفي.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

• وأما الوجه الرابع: أن الذين زعموا أن عيسى قد مات، قالوا إنه لا سبب لذلك الموت، إلا أن اليهود قتلوه وصلبوه، فإذا تحقق نفى هذا السبب وقطعهم أنه لم يمت بسبب غيره، تحققنا أنه لم يمت أصلاً، وذلك السبب الذي زعموه منفي يقينا بلا شك، لأن الله جل وعلا قال: وما قتلوه وما صلبوه. وقال تعالى: وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه.

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ

• وضمير رفعه ظاهر في رفع الجسم والروح معا كما لا
يخفى. اهـ

وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ
بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

- قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا». «إِنْ» نافية و المبتدأ محذوف يدل عليه الكلام فى سياق النفى،
- و التقدير: و إن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن، و الضمير فى قوله «به» و قوله «يكون» راجع إلى عيسى، و أما الضمير فى قوله «قبل موته» ففيه خلاف.

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• فقد قال بعضهم: إن الضمير راجع إلى المقدر من المبتدأ
و هو أحد، و المعنى: و كل واحد من أهل الكتاب يؤمن
قبل موته بعيسى أى يظهر له قبيل الموت عند
الاحتضار أن عيسى كان رسول الله ص و عبده حقا و
إن كان هذا الإيمان منه إيمانا لا ينتفع به، و يكون
عيسى شهيدا عليهم جميعا يوم القيامة سواء آمنوا به
إيمانا ينتفع به أو إيمانا لا ينتفع به كمن آمن به عند

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• و يؤيده أن إرجاع ضمير «قبل موته» إلى عيسى
يعود إلى ما ورد في بعض الأخبار أن عيسى حي
لم يموت، وأنه ينزل في آخر الزمان فيؤمن به أهل
الكتاب من اليهود والنصارى، وهذا يوجب
تخصيص عموم قوله «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» من
غير مخصص،

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

- فَإِنْ مَقْتَضَى الْآيَةُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ يُؤْمِنُ مِنْ بَعْثِ عِيسَى عِنْدَ ذَلِكَ النُّزُولِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَوْجُودُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ دُونَ الْمَجْمُوعِ مِنْهُمْ، مِمَّنْ وَقَعَ بَيْنَ رَفْعِ عِيسَى وَنُزُولِهِ فَمَاتَ وَلَمْ يَدْرِكْ زَمَانَ نُزُولِهِ، فَهَذَا تَخْصِصٌ لِعُمُومِ الْآيَةِ مِنْ غَيْرِ مَخْصَصٍ ظَاهِرٍ.

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• وقد قال آخرون: إن الضمير راجع إلى عيسى
ع و المراد به إيمانهم به عند نزوله في آخر
الزمان من السماء، استنادا إلى الرواية كما
سمعت.

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• هذا ما ذكرناه، والذي ينبغي التدبر والإمعان فيه هو أن وقوع قوله «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» في سياق قوله «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» ظاهر في أن عيسى شهيد على جميعهم يوم القيامة كما أن جميعهم يؤمنون به قبل الموت،

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• وقد حكى سبحانه قول عيسى في خصوص هذه
الشهادة على وجه خاص، فقال عنه: «وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»:
(المائدة: ١١٧).

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

- فقصر ع شهادته في أيام حياته فيهم قبل توفيه، وهذه الآية أعنى قوله: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» (إلخ) تدل على شهادته على جميع من يؤمن به فلو كان المؤمن به هو الجميع كان لازمه أن لا يتوفى إلا بعد الجميع، وهذا ينتج المعنى الثانى، وهو كونه ع حيا بعد، و يعود إليهم ثانيا حتى يؤمنوا به.

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

- نهاية الأمر أن يقال: إن من لا يدرك منهم رجوعه إليهم ثانياً يؤمن به عند موته، و من أدرك ذلك آمن به إيماناً اضطراراً أو اختياراً.

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• على أن الأنسب بوقوع هذه الآية: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ» فيما وقع فيه من السياق أعني بعد قوله تعالى «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ - إِلَى أَنْ قَالَ - بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» أن تكون الآية في مقام بيان أنه لم يمت وأنه حي بعد إذ لا يتعلق ببيان إيمانهم الاضطراري و شهادته عليهم في غير هذه الصورة غرض ظاهر.

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

• فهذا الذى ذكرناه يؤيد كون المراد بإيمانهم به
قبل الموت إيمانهم جميعا به قبل موته ع.

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّوْفِيكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعِكَ
إِلَى

• و قوله: (وَ مَطْهَرَك) قيل فيه قولان:

• **أحدهما -** مطهرك بإخراجك من بين الأرجاس، لأن كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم، وإن كان عليه السلام طاهراً في كل حال، وإنما ذلك على إزالته عن مجاورة الانجاس.

• **و الثاني -** قال أبو علي: تطهيره: منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك نجس طهره الله منه.

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

• قوله تعالى: وَ رَافِعُكَ إِلَىَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا،
الرفع خلاف الوضع، وَ الطهارة خلاف القذارة، وَ قد مر
الكلام فى معنى الطهارة.

• وَ حيث قيد الرفع بقوله: إِلَىَّ، أفاد ذلك أن المراد بالرفع
الرفع المعنوى دون الرفع الصورى إذ لا مكان له تعالى
من سنخ الأمكنة الجسمانية التى تتعاورها الأجسام وَ
الجسمانيات بالحلول فيها، وَ القرب وَ البعد منها،

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

- فهو من قبيل قوله تعالى في ذيل الآية: **ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ**،
و خاصة لو كان المراد بالتوفي هو القبض لظهور أن
المراد حينئذ هو رفع الدرجة و القرب من الله سبحانه،
نظير ما ذكره تعالى في حق المقتولين في سبيله: «أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ»: آل عمران - ١٦٩،
• و ما ذكره في حق إدريس ع: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»: مريم - ٥٧.

وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

- و ربما يقال: إن المراد برفعه إليه رفعه بروحه و جسده حيا إلى السماء على ما يشعر به ظاهر القرآن الشريف أن السماء أى الجسمانية هى مقام القرب من الله سبحانه، و محل نزول البركات، و مسكن الملائكة المكرمين، و لعلنا نوفق للبحث عن معنى السماء فيما سيأتى إن شاء الله تعالى.

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

- و التطهير من الكافرين حيث أتبع به الرفع إلى الله سبحانه أفاد معنى **التطهير المعنوي دون الظاهري** **الصوري** فهو إبعاده من الكفار و صونه عن مخالطتهم و الوقوع في مجتمعهم المتقذر بقذارة الكفر و الجحود.

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيَكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مَطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يوم القيامة

- و قوله: و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة **يحتمل** أن يكون جعلهم فوقهم بالحجة و البرهان، و **يحتمل** أن يكون ذلك بالعز و الغلبة،
- ١- و قال الحسن، و قتادة، و الربيع: المعنى بهذه الآية أهل الايمان. و ما جاء به دون الذين كذبوه أو كذبوا عليه.